كما قال تعالى في معرض الامتنان هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
فليس فضله بعظم الجسم فالفيل والبعير اقوى جسما منه ولا بطول العمر
فالنسر والحية اطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر اشد منه
بطشا ولا بحسن اللباس فالطاوس والدراج احسن منه لباسا
ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب
والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما احسن قول
الشاعر لولا العقول لكان ادنى ضيغم ، ادنى الى شرف من الانسان ،
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ، ايدي الكماة عوالي المران ،
ولا بعنصره الموجود منه كما زعم ابليس حيث قال خلقتني من نار وخلقته
من طين بل ذلك بما خصه الله تعالى به من المعنى الذي ضمنه فيه والامر
الذي رشحه له وقد اشار اليه تعالى بقوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين وبقوله خلقت بيدي والملائكة
لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فاذعنوا وسجدوا له كما امروا
وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وتعامى عما ذكره الله تعالى ولم يتامل المعنى
الذي ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التي جعلها له ابى واستكبر
وقد اقتدى به الكفار في ردهم الانبياء حيث قالوا ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق وقد نبه الله تعالى على ان الاعتبار بفضلهم
ليس بظاهر ابدانهم وانما ذلك المعاني في نفسهم عمي عنها الكفار

فقال عز

فقال عز من قائل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون اي لا يبصرون
ما فضلتهم به من وفق لفضل ما اعطي ولما رشح له واعلم سعي
في مثاله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الباب الحادي عشر في الغرض الذي لاجله اوجد الانسان

ومنا له الغرض منه ان يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه
الله تعالى بآيات في مواضع مختلفة حسبما اقتضت الحكمة ذكره
وذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله
اني جاعل في الارض خليفة وقوله ليستخلفنهم في الارض وقوله
ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب وقوله يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله وقوله واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الى توليتهم
امورا لم يستصلح لها الا الانسان كما نبه الله تعالى عليه بقوله للملائكة
اني اعلم ما لا تعلمون وذلك ان الله تعالى ما كان موجدا لما هو
موجد وفاعلا لما هو فاعله على اربعة اوجه الاول
افعال تولاها بذاته وهي الابداع ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء من العدم
واليه الاشارة بقوله تعالى بديع السموات والارض والثاني افعال
استعبد فيها ملائكته وسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من
النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله ولذلك وصفهم الله تعالى
بقوله فالمدبرات امرا وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم التعلق بالاجرام
السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان
والمحتفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى وترى الملائكة حافين